خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١١/٠٩/٣٠

في مسجد بيت النصر (أوسلو) النرويج

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة ١٨)

الحمد لله على أن الجماعة الإسلامية الأحمدية في النرويج تُوفَّق اليوم لافتتاح مسجدها الجميل هذا، فكما استغرق بناءُ هذا المسجد مدة طويلة قد اضطررتم لانتظار افتتاحه الرسمي أيضا بسبب بعض العوائق.

هذا الافتتاح الرسمي إظهارٌ لمزيد من الشكر لله، وللإعلان للعالم، وإلا فليس للمساجد أي علاقة باحتفالات الافتتاح الرسمي، حتى يُظَّن أن المسجد لا يكتمل بدونها! فمجيئي إلى هنا وإمامة صلاة الجمعة وإلقاء هذه الخطبة واشتراكي في حفل افتتاح المسجد مع الضيوف هذا المساء إن شاء الله إنما هو شكرٌ لله على منته هذا المسجد على جماعة النرويج. فقد أمر الله ﷻ أن نحدِّث بنعَمه شاكرين له، لكي نرث أفضال الله ونعمه أكثر بالشكر الذي يجيش في قلب المؤمن، فنوعٌ من الشكر سيتحقق عندما سنعمره بأداء الصلوات فيه، ونوع آخر للشكر يتمثل في إقامة حفل استقبال الضيوف حيث يصدر إعلان الافتتاح. لكن الشكر الحقيقي يكمن في عمران المسجد بالحضور فيه لأداء الصلاة، فيجب أن يضع كل أحمدي هذا الأمر المهم في الحسبان كل حين وآن. وإن الله ﷻ لا يترك أداء الحق أيضا بدون أجر، فهو يعطي جزاء كثيرا لا يخطر ببال الإنسان ولا يسعه الإحاطة به، فقد ورد في رواية ذكرُ الذين يتوجهون إلى المسجد صباح مساء لعمارته وأداء حقه على النحو التالي:

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ" (صحيح البخاري، كتاب الأذان).

فللذين يحضرون المسجد لوجه الله تُعَد الضيافة في الجنة، فتُقدَّم لهم الضيافة خمس مرات يوميا، أما الذي يعيش أربعين عاما أو خمسين أو ستين مصليا فيمكنكم أن تقدروا حجم الضيافة الإلهية له، فالإنسان لا يستطيع حتى أن يتصورها، فالإنسان في العالم حين يعرف أن أحد الأحبة قادمٌ إليه، ينصرف إلى إعداد الضيافة له فورا، فبقدر ما نحب ذلك الضيف نهتم بإكرامه ونسعى

لنوصل الضيافة ذروتها، مع أن وسائلنا محدودة، أما الله فوسائلُه غير محدودة ورحمته أيضا لا حد لها، وضيافته ليس لها حدود. ويمكنكم أن تقدروا اهتمامه بضيافة عبده العابد، فليس بوسع الإنسان أن يدركه بتفكيره. يجب أن نسعى لاغتنام الفرص لهذه الضيافة. إنني أتوقع أن يسعى كل أحمدي في هذا البلد لأداء حق هذا المسجد بهذه الفكرة، إن شاء الله، لكي يقوِّي أداءُ الحق علاقتَه بالله من ناحية ويُكسبه حبّه من ناحية أخرى، ويلفت انتباهه إلى أداء حقوق الأحبة والآخرين. فكأن المؤمن كما يسعى لنيل الجنة في الآخرة والفوز بالضيافة فيها يسعى ليجعل هذه الدنيا أيضا جنةً. يجب أن يكون الاهتمام بالشكر في الظاهر أيضا، وهذا الشكر يمثل جهدا لإنشاء مجتمع جميل يتحول به هذا العالم إلى مَثَلٍ للجنة. لقد سجل ممثلو الإذاعة والتلفزة والجرائد مقابلاتي في أوقات مختلفة في اليومين الماضيين، ولاحظت أن كل واحد منهم كان يرغب – بالإضافة إلى أسئلة أخرى – في معرفة الهدف من بناء هذا المسجد وما الذي يحدث هنا؟ وما هي مشاعركم؟ وكان ردّي عليهم أننا نستهدف من بناء هذا المسجد جعْلَ هذه الدنيا جنةً بجعْل المجتمع آمنا وسالما وفياضا بمشاعر الحب والإخلاص تجاه كل واحد فيه، بالإضافة إلى عبادة الله الأحد وتطبيقِ التعليم الجميل للإسلام على نفوسنا وجعْلِ العالم مهدَ الأمن والسلام والوئام. وبافتتاح هذا المسجد قد تزايدت أهميةُ مسئولية الأحمديين هنا أكثر بنشر الحب والألفة في محيط هذا المسجد وفي هذه المدينة وهذا البلد، فمجيء الإعلاميين وتسجيلهم المقابلات وذكرُ المسجد في الجرائد والإذاعة والتلفزيون بصفة إيجابية يفرض علينا الشكرَ أكثر ويجب أن يكون كذلك. ومما يوحي إلى

أن الله ﷻ قد تقبَّل تضحياتكم أنه لفت انتباه وسائل الإعلام إلى الجماعة فذكرتِ الجماعةَ والمسجدَ بأسلوب حسن.

فذكرُ تضحيات المخلصين الأحمديين مرة أخرى يدفعهم إلى الشكر، ومرة أخرى ينال الإنسان فيوضا إلهية نتيجة أدائه لحق الشكر، فكأن دائرة الفيض لا تتوقف عند حدودها بل تتوسع كالأمواج باستمرار، فكما تعرفون أنكم حين ترمون في الماء حجرا أو شيئا آخر تظهر على سطح الماء دائرةٌ تتوسع تدريجيا، أما دائرة الفيوض هذه فتتميز بعدم انتهائها، بل إن دائرة الحسنات في حياة المرء تتوسع، ثم حين تنتهي حياته في هذا العالم يوسِّعها الله في العالم الآخر أكثر باستمرار. فهذا المسجد قد جلب لبُناته أفضال الله وبركاته المتناهية، وهذا هو الهدف من كل بناء مسجد نبنيه، ينبغي أن يجلب لنا أفضالا وبركات لا حصر لها. والآن إن جذب هذه الأفضال والانتفاع بهذه البركات من واجب الأحمديين المقيمين هنا، فبقدر ما ستبذلون الجهود في جذبها تنتفعون بها في هذا العالم وفي الآخرة أيضا. لقد ورد ذكر عامري المساجد في الآية التي تلوتها عليكم في بدء الخطبة.

فهي تناولتِ الصفةَ الأساسية لهم وهي الإيمان بالله، وهذا الإيمان لا يكفيه الإعلانُ به باللسان فقط، بل قد ذكر الله بعض العلامات للإيمان والمؤمنين، بحيث لا يُحرز المرء لقب المؤمن بمجرد إعلانه الإسلامَ، ما لم يسعَ لإحراز أعمال المؤمنين، فعندما جاء الأعراب وقالوا آمنا، قال الله ﷻ للرسول:

﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (الحجرات: ١٥). ثم بيَّن لهم أن علامة الإيمان أن يطيعوا الله ورسوله حق الطاعة، اليوم يتَّهمنا عامة المسلمين بأننا غير

المسلمين مع أننا آمنّا بإمام الزمان مستجيبين لله ورسوله، وهذه الطاعة تجعلنا مسلمين صادقين ومؤمنين حقيقيين، فنحن مؤمنون مخلصون بسبب استجابتنا لله ورسوله وطاعتنا الصادقة لهما حتى لو اعتبرتنا الفِرقُ الإسلامية الأخرى غيرَ مسلمين. اليوم يتعرَّض الأحمديون للمظالم لكنهم مع ذلك لا يرتدون عن الأحمدية ففي هذه الحالة هل نحن مسلمون حقيقيون أم هم؟ نحن لا نكفّر أحدا ينطق بشهادتين ولكننا نقول بأن القرآن الكريم يعتبر مؤمنا حقيقيا مَن يقوّي إيمانه بالطاعة الكاملة، ويستمر في تقوية إيمانه، فكل يوم يكون مدعاة لتقوية إيمانه أكثر من ذي قبل. وإذا استمررنا في ذلك أي حاولنا التقدم في الحسنات وسعينا للسلوك على المسالك التي أرشدنا الله تعالى إليها فسوف نُعَدّ في زمرة المؤمنين والمسلمين الحقيقيين على الدوام.

فلن تجعلنا شهادة شيخ أو فتوى مفتٍ أو قرار حكومة مؤمنين حقيقيين ولا نريد مثل هذه الشهادة ولسنا بحاجة إليها أصلا. بل الحق أن أعمالنا والتزامنا بأوامر الله تعالى ورسوله هو الذي سيختم على إيماننا. فبقدر ما نسعى للعمل بأوامر الله ورسوله سوف يُختم على إيماننا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام بأن عمل المؤمن الحقيقي هو الذي سيجعله وارثا لإنعامات الله تعالى. ولكن هذا لا يعني أن نكتفي بالعمل ليوم أو يومين أو لبضعة أيام، بل لن نُعَدّ من المؤمنين الحقيقين إلا عندما نستمر في كسب الأعمال الصالحة.

فيجب ألا نفرح فقط على مجرد أننا آمنا بإمام الزمان أي المسيح الموعود. لا شك أننا خطَوْنا خطوة إضافية إلى الأمام بحسب أمر الله ورسوله مقارنة مع

المسلمين الآخرين، ولكن يجب أن يكون معلوما أن حياة المؤمن كلها عبارة عن سعي دؤوب وعمل مستمر وسعي للتقدم في مجال البحث عن رضا الله تعالى والإيمان. وهذا هو الهدف من خلق الإنسان كما بينه الله تعالى، أي اعبدوا الله واستمروا في التقدم فيها لأن المؤمن لا يبقى في مكان واحد. إنكم تعرفون ميزات المؤمنين التي بينها الله تعالى، فأقدم إليكم بعضها هنا.

يقول الله تعالى بأن أعظم ميزة للمؤمنين هي أنهم: ﴿أشد حبا لله﴾ أيْ أنهم يحبون الله أكثر من غيره على الإطلاق. يعلم الجميع حتى أولئك الذين ليست لهم أدنى علاقة مع الدين أنه عندما يحب الإنسان أحدا فإنه يكون جاهزا لفعل أيّ شيء من أجله. فالمؤمن عندما يدّعي الإيمان فلا بد أن يكون حبه غالبا على جميع أنواع الحب الأخرى. فلا يبقى لحب أموال الدنيا ومغرياتها وأشغالها، وحب الأولاد والزوج والعائلة أية قيمة بجذاء حب الله تعالى. وحين يكون الأمر هكذا – كما يجب أن يكون أصلا – وإذا نشأ في قلب الإنسان حب لله بهذه الطريقة فلا بد أن يتوجه إلى عبادة الله بوجه خاص، وتكون عباداته خالصة له ﷻ. وعندما يكون جلّ الانتباه مصوَّبا صوبَ العبادة فيكون هذا المسجد الذي بنيتموه هنا والمساجد الأخرى التي سوف تُبنى في المستقبل، أو مراكز الصلاة حيثما كانت، عامرة بصورة حقيقية بفضل الله تعالى، عندما تكون قلوبنا عامرة ومتدفقة بحب الله تعالى وسوف يتأثر بها أولادنا أيضا. هناك كثير من الإخوة الذين يطلبون مني الدعاء لأولادهم، فعليهم أن يعرفوا أن من واجبهم أيضا أن يضربوا لهم أمثلة عليا بعملهم. وبالنتيجة حين يتسرب هذا التأثير إلى أولادنا فيدوم حب الله تعالى فيهم نسلا بعد نسل وسوف تُعمَر

المساجد تلقائيا. فعلينا أن نخلق هذا الحب في قلوبنا من ناحية، ومن ناحية أخرى يجب أن نسعى لخلقه في قلوب أولادنا وأجيالنا. وعندما يحدث ذلك سوف تموت المعارضة ومساعي المعاندين في مهدها تلقائيا، لأنه حين يحب العبدُ ربَّه يحبه ربُّه أكثر، ويكون وليّه ومولاه. ومن كان الله مولاه فلا تضره المعارضة المؤقتة شيئا.

يحدث في بعض الأحيان أن يرمي بعض الأوباش أو الأطفال مسجدنا هذا بالحجارة بتحريض من آخرين ويكسرون زجاج المسجد، أو يرمون الأوساخ، ولكنهم إما سيتعبون وينتهون من فعلتهم هذه، أو سينضم إليكم ذو فطرة صالحة منهم بإذن الله نظرا إلى علاقتكم بالله تعالى.

فكما قلت من قبل، إن تشييد المسجد ليس منتهى عملكم، بل هناك حاجة بعد ذلك لفحص حالتكم ومحاسبة أنفسكم ورفع مستوى حبكم لله تعالى أكثر من ذي قبل. فهناك حاجة ماسة لتوطيد صلة الحب بالله تعالى في هذا المجتمع بوجه خاص لكي تعلم الدنيا أن الذين يضحون في سبيل الله لا يفشلون أبدا. إذًا، فإن رشق المسجد بالحجارة و رمي الأوساخ أو رفع الهتافات لم ولن يعرقل سبيل أهل الله أبدا. فأول علامة للذين يعمرون المساجد هي أنهم يحبون الله تعالى ويزدادون إيمانا وإيقانا دائما.

ثم يقول الله تعالى إن من علامات المؤمنين أنهم عندما يُدعَون إلى الله رسوله يقولون: سمعنا وأطعنا. فالذين يقولون ذلك يعلن الله عنهم: "وأولئك هم المفلحون". فالفلاح نتيجة السمع والطاعة للأوامر التي يُعطَاها الإنسان باسم الله. والسمع والطاعة تتعلق بجميع الأوامر التي أمر بها القرآن الكريم للعمل بها

أو الامتناع عنها. فمثلا يقول القرآن الكريم عليكم أن تؤدوا أماناتكم. فإن المراد من أماناتكم هو مسؤولياتكم. فعندما تقع على الإنسان مسؤولية لا بد أن يسعى لأدائها. فالمسؤوليات التي كلِّفتم بها أيضا أمانات يجب عليكم أداؤها. فمثلا إذا كان المرء يحتل منصبا في الجماعة فعليه أن يكرّس الوقت للجماعة، ويؤدي واجباته بإنصاف، ويسعى لأداء حقوق أفراد الجماعة. إن صاحب المنصب في الجماعة ليس كأصحاب المناصب الدنيوية حتى يطلب إتمام أموره بناء على سلطة يملكها، بل هو خادم. لقد جاء في الحديث: سيد القوم خادمهم. فهناك حاجة لرفع عاطفة الخدمة. عندها فقط تستطيعون أن تؤدوا حق الأمانة التي كلِّفتم بها.

يأتيني أحيانا أناس ويقولون: إنني أتولى هذا المنصب فأقول لهم: بل قولوا بأني مكلَّف بهذه الخدمة. فليعتبركم الآخرون أصحاب منصب ولكن عليكم أن تعتبروا أنفسكم خداما، وأنه من فضل الله تعالى ومنته عليكم أن أعطاكم فرصة لهذه الخدمة. لأنكم إذا اعتبرتم أنفسكم أصحاب منصب فهذا سيغير من اتجاه تفكيركم، ويزداد الشعور بالتفوق.. وهو أن فكرة التفوق تتطرق إلى ذهنه، بينما المسؤول في الجماعة يكون خادما في الحقيقة. وعندما يؤدي المسؤولون حق أماناتهم عندها فقط يكونون أنصار الخليفة. لا شك أن احترام المسؤولين واجب على أفراد الجماعة، وهذا ما يقوم به الجميع وذلك بسبب علاقتهم بالخلافة، فلا يريدون أن يُسخطوا الخليفة نتيجة عصيان المسؤول.

فمن واجب جميع المسؤولين أيا كان مستواهم أن يؤدوا مسؤولياتهم على أحسن وجه. ويجب أن يكون تعامل كل مسؤول، وأسلوب كلامه ومستوى

عبادته أعلى من الآخرين، فلا بد أن يكون هناك فرق بينه وبين الأحمديين العاديين.

أما السيدات اللواتي يحتلِلْنَ مناصب في لجنة إماء الله فإن القرآن الكريم يأمرهن أن يهتَمِمْنَ بالحجاب إلى جانب الالتزام بالأوامر الأخرى، وإلا لن يكُنّ من الذين يؤدون حق أماناتهم. أما الأوامر الأخرى فقد أُمر بها الرجال والنساء على حد سواء غير أن هناك أمر إضافي أُمرت به النساء وهو أمر الحجاب.

إنني أتلقى بين حين وأخر الشكاوي من النرويج حول قضية الحجاب. وقد سبق أن وجّه الخليفة الثالث رحمه الله تنبيها شديدا بهذا الصدد، وقد ظل الخليفة الرابع رحمه أيضا ينصح السيدات بهذا الشأن. فإذا كانت السيدات ذوات المناصب في لجنة إماء الله لسن على المستوى المطلوب فيما يتعلق بالالتزام بالحجاب، وهناك اختلاط حرّ بين الرجال والنساء والزيارات وعقد المجالس تتم في البيوت دون حجاب، وبدون أن تكون هناك علاقة قرابة، بل تكتفي السيدة بالقول بأني أعتبر هذا أخا لي وأعتبر هذا عمًّا أو خالا لي أو ما شابه ذلك، لذا لا حاجة للحجاب فهذا ما ينفيه القرآن الكريم ويأمر المؤمنة أمرا مؤكدا بوجوب الالتزام بالحجاب الذي فيه تكمن كرامتها؛ فلو اهتمت السيدات ذوات المناصب بالحجاب، سواء على المستوى المحلي أو على مستوى المدينة أو البلد، وجعلن تصرفاتهن بحسب تعليم الإسلام فستكون هناك شريحة كبيرة بإذن الله تعالى تقدم أسوة ونموذجا طيبا للآخريات، للأولاد وللمجتمع أيضا. على المسؤولة في لجنة إماء الله أن تؤدي حق الأمانة الملقاة على عاتقها عندما تهتم بالحجاب أيضا بالإضافة إلى أمور أخرى.

حين تأتي بعض السيدات لمقابلتي أعرف أحيانا كيفية حجابهن حين يتبين من حالتهن أنهن قد لبسن هذا الحجاب بعد فترة طويلة، لذا تشعر بصعوبة في لبسه.

على أية حال، من واجب ذوات المناصب وكذلك السيدات الأحمديات بشكل عام أيضا أن يؤدين واجباتهن على أحس وجه.

يقول بعض الناس من ذوي الأفكار الحديثة بأنه لا حاجة لارتداء الحجاب في هذا العصر لأن هذا الأمر قد أصبح قديما الآن. فأريد أن أوضح جيدا أنه ليس هنالك أي أمر في القرآن الكريم يمكن اعتباره قديما وغير قابل للعمل أو خاصا بزمن معين أو بأناس معينين.

يُظهر الأحمديون بكل شوق وحب علاقتهم وارتباطهم بالخلافة ولكن يجب أن يعلموا بأن الله تعالى حين ذكر بقاء الخلافة بين المؤمنين في سورة النور فقد أناطها بالعبادات والأعمال الصالحة. وقال في آيتين سبقتا آية الاستخلاف بألا تدّعوا بأنكم ستفعلون كذا وكذا بل قال: "طاعة معروفة" أي أطيعوا طاعة كاملة في كل ما تؤمَرون به في ضوء أوامر القرآن الكريم ورسول الله ﷺ. وكلما طُلب منكم الانقياد لأمر القرآن الكريم والرسول فانقادوا له فورا. لقد شرحتُ هذا الأمر جيدا أكثر من مرة.

فحيث تَرفع النساء مستويات العبادة بمحاذاة الرجال ويسعين لتقوية إيمانهن، يجب أن يسعين للعمل بالأوامر الخاصة بهن، وأود أن أوضح هنا أنه صحيح أن النساء قد أمرن بالحجاب، لكن غضَّ البصر واجتنابَ الاختلاط الزائد فقد أُمر

به الرجال والنساء معا، بل قد أُمر الرجالُ أولا بأن يغضوا أبصارهم لئلا يقع نظرهم على النساء عبثا وبعد ذلك أمرتِ النساءُ.

ثم من الأمانة استخدامُ حق التصويت بصدق وإخلاص حيثما طُلب التصويت، وتمس بنا الحاجة لإدراك حق بيعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمن وأدائه أيضا. لقد ذكر الله سبحانه وتعالى بوضوح أن كل مؤتمَن سيُسأل عن أمانته المودعة عنده، ثم طالَبَنا سبحانه بالتواضع واجتناب التكبر بخصوص الأعمال الحسنة، فمعظم الخصومات والمشاكل تنشأ عندنا بسبب التفاخر والتكبر، فلو داوم الإنسان على تدبُّر أوضاعه لَتَواضع دوما، والإنسان يستطيع اختبار أوضاعه شخصيا أفضل من الجميع، لأنه إذا نبَّهه غيره إلى أمر ما فهو يغضب أحيانا وينـــزعج، أما إذا تعودتم على اختبار أوضاعكم بأنفسكم فهذا أفضل طريق، فاختبِروا أوضاعكم بإيمان في ضوء الأحكام القرآنية، وإذا كان لديكم خشيةُ الله – ومن المؤكد أن كل أحمدي يخشى الله فهناك حاجة لهز الضمير فقط – فهذه الاختبارات يمكن أن تتم بمنتهى السهولة. فتعوَّدوا على تدبر أحكام الله عند قراءتكم للقرآن الكريم. لا أستطيع أن أتناول تفصيل جميع الأحكام في هذا الوقت القصير، فكلٌّ منكم بحاجة إلى استعراض أوضاعه ومحاسبة نفسه، وهذا لن يتأتى إلا إذا قُرئ القرآن الكريم في كل بيت بانتظام، وبُذل الجهد لفهمه والعمل به. ينبغي أن تراقبوا الأولاد أيضا هل يهتمون بالصلاة وقراءةِ القرآن الكريم أم لا. يجب أن يتذكر كل أحمدي يعلن أن دعوى الإيمان لا تكتمل إلا بالإيمان باليوم الآخر، والإيقانِ بأن هناك حياةً بعد الموت سيحاسَب فيها الإنسان على ما أنجز من أعمال في هذه الدنيا، حيث

يصدر القرارُ النهائي وتحدث الدينونةُ، فمن العلامات التي ذكرها الله للذين يعمرون مساجد الله أنهم يؤمنون بالآخرة أيضا، إذ يؤمنون بأن الحياة بعد الموت والدينونة حقٌ، وبعد الإيمان بالدين يبذلون الجهود لأداء حق العبادة في المسجد ويسعون للعمل بالأحكام الإلهية الأخرى أيضا ليرثوا أفضال الله ﷻ وإنعاماته. ثم قال: إذا كان الإيمان بالله كاملا وكان الإنسان موقنا بأنه سيحاسَب في الآخرة فسوف يُنيب إلى الله إخلاصا، ويسعى لعبادته بكامل الاهتمام، وقد ورد في الحديث أن الصلاة أفضل العبادة. فحين تقوم جماعة المؤمنين للصلاة فهي إذْ تُظهر وحدانيةَ الله من ناحية وتُظهر من ناحية أخرى عواطف طيبة تجاه بعضهم البعض، وتمسُّكَهم بالجماعة ووحدتَهم، فإنه ينشأ لديهم التفاتٌ إلى الحسنات التي لها علاقة بحق الله أو بحق مخلوقه.

فلما كان أداءُ حق نشر رسالة الله ﷻ وأداء حق مخلوقه بحاجة إلى الوسائل دوما، فقد ذكر الله ﷻ ضمن أعمال مَن يعمرون مساجد الله أنهم يؤتون الزكاة ويضحّون بأموالهم، فلا ينفقون أموالهم لسد حاجاتهم الشخصية فقط بل ينفقونها لأداء حق الدين والمخلوق، لقد ذُكرت في هذه الآية الزكاةُ غير أن القرآن الكريم قد ذكر الإنفاقَ في سبيل الله بصفة عامة مع إقامة الصلاة في آيات أخرى عدة، لكي تُسد حاجات الطبقة المحرومة.

فالذين يعمرون مساجد الله هم أولئك الذين يبتغون مرضاته بقيامهم وقعودهم ونومهم ويقظتهم، فقلوبهم عامرة بخشية الله وخوفِه بسبب حبهم له ﷻ، ثم تقودهم هذه الخشية إلى مزيد من الحسنات، فأمثال هؤلاء هم الذين يعدّهم الله من المهتدين.

لقد قدمتِ الجماعة في النرويج تضحية كبيرة لبناء مسجد "بيت النصر" هذا، بحيث تحملتْ نفقات بناء المسجد الذي قُدِّرت بـــ ١٠٤ مليون كرونا، وقد قدَّم لهم المركزُ بعضَ النفقات الابتدائية لكن معظم النفقات تحملتْها الجماعةُ في النرويج. عندما استغرقت أعمال البناء مدةً طويلة كما أخبرتكم في البداية لفتُّ انتباههم إلى ذلك في ٢٠٠٥ فاهتمتِ الجماعة فورا، فقد لوحظ أن الاهتمام قبل ذلك كان ضئيلا، فبعضهم باع بيته وساهم في النفقات، وكتب إليَّ أنه باع بيته لهذا الغرض، وبعضُهم باعوا سياراتهم وبعضهم عملوا ساعات إضافية وقدموا أجرة العمل الإضافي لمزيد من المساهمة في اكتمال بناءِ بيت الله. كما وُفِّقت النساء أيضا للتضحيات، والجدير بالذكر أن بعضهم كانوا قد وعدوا بتقديم المبلغ ثم أفلستْ تجارتهم لكنهم مع ذلك أنجزوا ما وعدوا. نسأل الله ﷻ أن يبارك في أموال هؤلاء المضحِّين ونفوسِهم بركاتٍ لا تنقطع، وأن يبارك في تجارتهم ويعوّض خسائرهم التي تعرَّضوا لها بسبب الأوضاع الاقتصادية الراهنة في العالم.

إنني أتوقع أن هذه التضحيات كلَّها كانت بِنيّة عِمارة بيت الله بأسلوبٍ ذكَره الله نفسُه لعِمارته، وذلك ببذل المساعي في إكمال الإيمان وخلْق خوف الله وخشيته في نفوسنا، اهتماما بأداء حقوق العباد وسعيا في رفْع مستويات الأعمال الصالحة، واجتهادا في إنشاء حبِّ اللهِ وبيتِهِ في قلوب أولادنا وأجيالِنا القادمة، وتأييدا للمحب المخلص للنبي ﷺ الذي منَّ الله علينا بتوفيقه للإيمان به في هذا الزمن، وسعيا لمواصلة مهماته ومحاولةً لأداء حق نشر هذه الرسالة واهتمامًا بالدعوة إلى الله. فهذا المسجد كما قلت سابقا يُلقي علينا مسئولية

جسيمة، فقد وسَّعْنا ببناءِ هذا المسجد المسئوليةَ الملقاة على عواتقنا، فإذا لم نستطع أداء هذه المسئولية فقد نُحرَم من نظرة الحبِّ من الله، لا سمح الله.

فإذا كان بناء أول مسجد أحمدي في النرويج قد جلب لنا فرحة كبيرة من ناحية، ففي الوقت نفسه هو مدعاة للقلق أيضا، نسأل الله تعالى أن يوفق كل أحمدي لأداء واجباته ليؤدي مسئولياته في ضوء هذا القلق، فالمبالغ الكبيرة التي بُذلت على بناء هذا المسجد وتجميله بحيث تحمَّل البعض نفقات السجاد التي تُقدَّر قيمتُها بمئات الألوف من الكرونا، وبعضهم قدَّم الأثاث للمباني الكاملة الذي تقدر قيمتُها بمئات الألوف من الكرونا، فينبغي أن لا تفرحوا بالتضحية مرة واحدة، فلا تحسبوا برؤية الأثاث الجميل أن ذلك كافٍ، بل تجب المحافظة على جماله الحقيقي الذي يتحقق بأداء الصلاة خمس مرات.

ذات مرة دار حديث أمام المسيح الموعود عليه السلام عن بناء المساجد فقال:

إن زينة المساجد ليست بعمارتها الظاهرة وإنما بالمصلين الذين يصلّون بإخلاص. انظروا كيف يسود الخراب جميع هذه المساجد (يشير عليه السلام إلى المساجد في زمنه). أما مسجد النبي ﷺ فكان صغيرا وكان سقفه من سعف النخل وكان يقطر عند نزول المطر. إنما زينة المساجد بمصلّيها. في زمن النبي ﷺ بنى بعض أهل الدنيا مسجدًا ولكنه هُدّم بأمر الله تعالى وسُوّي بالأرض، وكان اسمه "مسجد ضِرار"، أي المسجد الذي يضر بالناس. إنما أُمرنا ببناء المساجد بنِيَّة التقوى.

فالتقوى هي ما ينبغي علينا التحلي به، وقد حث عليها المسيح الموعود عليه السلام مرة بعد أخرى. قال في إحدى المرات:

إن القرآن الكريم إنما يأمر بالتقوى، وهي علّته الغائية، (أي هذه هي غاية القرآن). إذا لم يتحلّ المرء بالتقوى فلا فائدة في صلواته، وإنما هي مفتاح النار له.

أي إذا خلا قلب المرء من التقوى فلن تنفعه صلواته، بل ستُدخله النار.

ثم قال عليه السلام: إن الأساس كله هو التقوى والطهارة، بها يبدأ الإيمان وبها يُروى. أي لا يتيسر الإيمان إلا بالتقوى، ولا يزداد إلا بالرّيِّ بماء التقوى، إذ تساعده التقوى على القضاء على أهواء النفس.

ثم يقول عليه السلام: لم يؤسس الله هذه الجماعة إلا من أجل إرساء التقوى، لأن ميدان التقوى خال تمامًا، وليس منا إلا مَن تحلى بالتقوى.

إذًا فهذه مسؤولية كبيرة قد أُلقيتْ على عواتقنا، لذا من واجبنا أن نفحص أنفسنا دائمًا لنرى ما إذا كنا نفي بعهد بيعتنا من خلال أداء الصلوات متحلين بالتقوى. إن المسلم الأحمدي وحده الذي يمكن أن ينال هذه المعرفة لاتّباعه للمسيح الموعود عليه السلام، أما إذا لم نَسْعَ لملء هذا الفراغ الموجود في مجال التقوى مع ادعائنا بالبيعة على يده عليه السلام فلن نكون من الذين يحققون هدف الانضمام إلى جماعته عليه السلام، لأنه قد أعلن أن الله تعالى لم ينشئ هذه الجماعة إلا لإرساء التقوى في العالم.

ندعو الله تعالى أن يدرك كلٌّ منا هذه المسؤولية الهامة الملقاة علينا. إننا إذا لم نؤد واجباتنا متحلين بالتقوى في هذه البلاد، التي هي بؤرة الشرك، ونسينا غاية بيعتنا، فسوف نستوجب عقاب الله تعالى. نسأل الله تعالى أن يرحمنا ويدخلنا في عباده الذين ينظر إليهم بحب ورحمة.

وأود الآن ذكر بعض المعلومات عن مسجد "النصر" هذا.

تبلغ المساحة الإجمالية لقطعة الأرض التي فيها المسجد وغيره من المباني ٩٥٦٣ مترا مربعًا، أما مساحة الأرض التي بني عليها المسجد فهي ٧٧٥٩ مترا مربعا. وتبلغ مساحة قاعة المسجد الخاصة بالرجال ٨٨٠ مترا مربعا، وتسع حوالي ١٤٠٠ مصليا، وأما الرواق الملحق بها فمساحته ٢٩٨ مترا مربعا وتسع خمسمئة مُصَلٍ. أما القاعة الخاصة بالنساء فتسع ٨٥٠ من المصليات. ثم هناك قاعة تحت الأرض، وكانت قد بُنيت قبل كل شيء، ولكنها ظلّتْ لفترة طويلة للمزيد من التحسينات، ويمكن أن تسع ٨٥٠ مصليا. ثم هناك مبنى آخر ويشتمل على مسكن للداعية من ثلاث غرف نوم وغرفة جلوس، فهو مسكن منفصل ومزوَّد بكل المرافق، ما شاء الله!

فالعدد الإجمالي للمصلين الذين يمكن أن يسعهم مسجد "النصر" هو ٢٢٥٠ مصليا. أما القاعة التحتانية التي لم تُستعمل فترة طويلة فسقفها يُستعمل فناءً للمسجد، ويمكن أن يسع ما بين ثمانمئة إلى ألف مصلٍ في وقت الازدحام في أيام الصيف حين يكون الطقس مريحا.

أما ارتفاع مئذنة المسجد فيبلغ ١٢ مترا، وارتفاع القبة يبلغ خمسة أمتار.

ويضم المسجد مكتبة، ومكاتب الهيئة الإدارية المركزية لجماعة النرويج، ومكاتب التنظيمات الفرعية للجماعة. ثم هناك مكتبة خاصة للنساء في جناحهن الخاص، كما هناك مكتب لهن، ومطبخ كبير، ما شاء الله!

لقد ظَلَلْنا فترة طويلة مِن دون أن نحصل على إذن من البلدية لبناء هذا المسجد، إذ كانت هناك قضية عالقة بالنسبة لبناء الشارع الجانبي الذي يمر

بجنب المسجد. فأنشأنا لهم هذا الشارع وأيضًا طريقًا لمرور المشاة. فجماعتنا بفضل الله تعالى تنفق على المرافق العامة أيضا لسهولة المواطنين، إذ أنشأنا لهم شارعًا وطريقًا للمشاة أيضًا.

وكما قلت آنفًا، إن تكاليف بناء هذا المسجد قد بلغت مئة وأربعة ملايين بالعملة المحلية. ويقع المسجد على جانب الطريق الرئيسي المسمى إي ٦ والمؤدي إلى مطار أوسلو، فيجذب منظر المسجد الجميل أنظار المسافرين بهذا لطريق ذهابًا وإيابا، إذ تمر بجنبه حوالي ثمانين ألف سيارة يوميا. كما أن خدمات المواصلات من باصات ومترو أنفاق متوفرة للوصول للمسجد. وكأن الله تعالى قد وهب لنا هذا المسجد في موقع مركزي.

ندعو الله تعالى أن يعمل المسلمون الأحمديون على عمران هذا المسجد بالإخلاص نفسه الذي عمل به معظمهم على بنائه، وأن يكون سببًا لشرح قلوب المواطنين من هذه المنطقة. إن عامة أهلها فرحون ببناء المسجد، ولكن المسلمين الآخرين المقيمين في هذه المنطقة يعارضون معارضة شديدة بسبب الدعاية الباطلة والمفتريات الظالمة من قبل المشايخ كما قلت سلفًا، وقد قاموا بمحاولات كسر وتخريب خلال فترة بناء المسجد، ولكنا قوم نلتزم الصبر والدعاء، وسنظل كذلك إن شاء الله تعالى، ولن نبرح ندعو الله تعالى لهؤلاء المنتسبين إلى رسول الله ﷺ بأن يهديهم إلى الصراط المستقيم ويلهمهم الصواب.

أما المواطنون غير المسلمين فإنهم فرحون بلا شك، ولكنا لن نفرح حقيقةً إلا إذا انشرحت صدورهم لقبول تعاليم الإسلام الجميلة. وهذا يتطلب منا بذل

كل ما في وسعنا لنشر الدعوة إلى جانب بناء المسجد. لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إذا كان أهل منطقة لا يعرفون المسلمين فابنوا هناك مسجدًا فسوف يعرفونهم تلقائيا. إن بناء هذا المسجد هنا بفضل الله تعالى دليل على أن جماعتنا تزداد تعارفًا بين أهل هذه المنطقة والبلد، فعلينا أن نشرح لهم أن المساجد أماكن عبادة الله الأحد، وأن الذين يعبدون الله حقًا لا يريدون لخَلْقه الشرَّ أبدًا. إن مسجدنا هذا وكل مساجدنا في كل مكان سوف ترفع هتاف السلام والحب والوئام دومًا.

أدعو الله تعالى أن نحقق غاية بناء المساجد، ونتحلى بالتقوى، ونرتقي روحانيا، ونعمر قلوبنا بحب الله تعالى، ونهيئ أسباب السكينة للقلوب، ويكون كلٌّ منا نموذجًا مثاليا للحب والوئام والتآخي. لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: كلما تحابيتم أكثر أحبّكم الله أكثر.

أسأل الله تعالى أن يزيدنا حبًا فيما بيننا، لأننا لا نستطيع نشر تعاليم الحب الحقيقية بين الآخرين ما لم نبلغ أعلى مستوى من الودّ فيما بيننا. وفقنا الله لذلك.

وهناك خبر مؤسف. سوف أصلي صلاة الغائب على أخينا السيد سفير أحمد بت ابن السيد حميد أحمد بت من كراتشي. كان من سكان ولاية السند حيث وُلد ودرس حتى الثانوية هنالك. كان جده الحافظ عبد الواحد بت من الذين قد نذروا حياتهم للإسلام، وكان مِن حرس الخليفة الثاني رضي الله عنه. وكان أبوه السيد حميد أحمد بت أيضًا من الذين نذروا حياتهم لخدمة الدين، حيث كان معلّمًا في مدرسة تعليم الإسلام الابتدائية التابعة لجماعتنا في "بشير آباد".

في الخامس والعشرين من سبتمبر/أيلول الحالي أطلق مجهولون الرصاص على أخينا السيد سفير أحمد بت، مما أدى إلى وفاته. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان يعمل في الشرطة برتبة أي ايس آئي. كان يُعَدّ من الشجعان البواسل. لقد تلقى اتصالا هاتفيًا، فخرج على دراجته النارية للمساعدة، وبينما هو في الطريق أُطلقت عليه النيران. منذ فترة طويلة كان يُبعَث للقيام بخدمة خاصة وهي مطاردة الإرهابيين وتجار المخدرات وقد حقق في ذلك نجاحا ملموسا، ويبدو أنه قد استشهد لأجل ذلك. رفع الله درجاته. إن المسلمين الأحمديين يُستشهدون في باكستان لأسباب: فمنهم من يُستشهد لدينه أعني لانتمائه للجماعة الإسلامية الأحمدية، كما أن حياتهم مهددة بسبب الفوضى السائدة هناك، ثم هناك من يعمل منهم في مختلف الدوائر الحكومية ويقومون بواجبهم ويخدمون البلد ويضحون بأرواحهم في سبيل الوطن. ومع ذلك هناك من يشكو بأن الأحمديين ليسوا مخلصين لوطنهم. مع أن الواقع أنه كلما احتاجت الدولة إلى شخص شجاع ومنصف لأداء مهمة خاصة فإنها تستخدم الأحمديين، فإذا قدّموا التضحيات فإنهم يتلقون عادةً تكريمًا عظيمًا من قبل الدولة، حيث إن الشرطة قد صلّوا على هذا الشهيد بموكب تكريم رسمي خاص كعادتهم، وقد شيعوا جنازته إلى ربوة حيث دُفن إذْ كان من المنخرطين في نظام الوصية في الجماعة، ولكن المشايخ والعلماء المزعومين يفترون دائمًا بأن الأحمديين ليسوا مخلصين في ولائهم للوطن. الواقع أن المسلم الأحمدي هو وحده الذي يقدّم اليوم نموذجًا مثاليا للولاء الصادق للوطن. ولن نفتأ نقوم بواجبنا كالسابق، أما هؤلاء فندعو الله تعالى أن يلهمهم الصواب والعقل.

رفع الله درجات الشهيد. لقد ترك وراء أولادًا، فندعو الله تعالى أن يلهم زوجته وأولاده العزيمة والصبر والسلوان. آمين.